



مناهج التفسير لدى أهل البيت

پدیدآورده (ها) : البدرى، تحسین

فلسفه و کلام :: التوحيد(عربی) :: جمادى الأولى 1431 - العدد 119

از 197 تا 246

آدرس ثابت : <http://www.noormags.ir/view/fa/articlepage/552822>

دانلود شده توسط : رسول جعفریان

تاریخ دانلود : 29/04/1395

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) جهت ارائه مجلات عرضه شده در پایگاه، مجوز لازم را از صاحبان مجلات، دریافت نموده است، بر این اساس همه حقوق مادی برآمده از ورود اطلاعات مقالات، مجلات و تألیفات موجود در پایگاه، متعلق به "مرکز نور" می باشد. بنابر این، هرگونه نشر و عرضه مقالات در قالب نوشتار و تصویر به صورت کاغذی و مانند آن، یا به صورت دیجیتالی که حاصل و بر گرفته از این پایگاه باشد، نیازمند کسب مجوز لازم، از صاحبان مجلات و مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) می باشد و تخلف از آن موجب پیگرد قانونی است. به منظور کسب اطلاعات بیشتر به صفحه [قوانین و مقررات](#) استفاده از پایگاه مجلات تخصصی نور مراجعه فرمائید.



پایگاه مجلات تخصصی نور

www.noormags.ir

مناهج التفسير لدي أهل البيت

تحسين البدرى *

المقدمة:

إن التفسير من أهم ما وردنا عن أهل البيت ، وحجم تركتهم في هذا المجال تقدّر بآلاف الصفحات، ونسبته إلى باقى تركة أهل البيت نسبة كبيرة، ما يعنى أن دراسته تحظى بأهمية كبيرة؛ باعتباره يشكّل مادّة ضخمة من المواد التى ينبغى دراستها للوقوف على المنهج الذى اعتمدته العترة، وتأسّس على أساسه المذهب المعروف باسمهم.

إنّ دراسة الآثار المزبورة لا تقتصر أهميتها على حجمها، بل موضوعها - وهو القرآن الكريم - أهمّ ما يمكن دراسته عن الإسلام عموماً، فهو يشكّل النص الأساس لهذا الدين والدستور العام لعشرات المذاهب الإسلامية ولأكثر من مليار إنسان يعيش حالياً، وأضعاف مضاعفة من البشر سبق وأن عاشوا متّبعين هذا المنهج خلال خمسة عشر قرناً.

تعتبر دراسة التفسير المأثور عن أهل البيت ذات أبعاد كثيرة، ويمكن معالجته من نواح كثيرة، من قبيل: المنهج والمسائل التربويّة والمسائل الفقهيّة وكثير غيرها، لكن ما نتوخّى دراسته هنا هو تحديد المناهج التى اعتمدها فى تفسيرهم، ومقارنتها مع المناهج المعتمدة من قبل باقى المفسّرين، ووجوه التمايز بين مناهج الطرفين.

ومن الجوانب التى يمكن دراستها هو جانب سند الروايات، لكنّا بنينا هنا على صحّة صدور هذه الروايات عن أهل البيت، لا اعتقاداً بالصحّة، بل تخصيصاً للدراسة بنصوص الروايات. أمّا أسانيدُها، فبحاجة إلى دراسات مستقلة.

* باحث و كاتب فى علوم القرآن.

الفصل الأول

المنهج لغةً واصطلاحاً

المنهج لغةً:

يقول الفراهيدى: «طريقُ نهجٍ؛ واسعٌ واضح، وطُرُقُ نهجةٍ. ونَهَجَ الأمرُ واتَّهَجَ - لغتان - أى: وضع. ومنهج الطريق: وَضَحَهُ. والمنهاج: الطريق الواضح»^(١).
ويقول ابن دريد: «النَّهَجُ: الطريق الواضح، والجمع نهوج ومناهج»^(٢).

المنهج اصطلاحاً:

عرف الدكتور محمد محمد بالروين المنهج بالنحو التالى: «هو الوسيلة التى نستعملها للوصول لمعرفة تتعلق بموضوع»^(٣).
وعلى العموم يراد من المنهج: الطريقة التى تستخدم فى البحث العلمى، وتقسم المناهج إلى قسمين:

القسم الأول: العامة، مثل القياس والاستقراء؛ فإنها مناهج لا تستغنى عنها العلوم والباحث فيها، مهما كانت موضوعاتها، علميةً أو إنسانيةً.

القسم الثانى: الخاصة، ويراد منها: الطرق التى يستفاد منها فى البحوث العلمية لعلم أو موضوع خاص، وتكون ذات نطاق ضيق خاص بالعلم أو الموضوع الخاص، وتختلف باختلاف العلوم؛ فالتجربة - مثلاً - تعتبر من المناهج المعتمدة فى العلوم التجريبية، مثل الكيمياء، لكنّها غير معتمدة فى الفلسفة.

وفيما يخصّ التفسير بوصفه علماً، فقد عرّف الدكتور محمد على رضائى منهج التفسير بقوله: «هو الاستفادة من الوسائل والمصادر الخاصة فى تفسير القرآن، والتى يمكن من

خلالها تبين معنى ومقصود الآية، والحصول علي نتائج مشخصة»^(٤).

وعليه، يكون المنهج وسيلة أو مصدراً خاصاً يعتمد المفسر في تفسيره للقرآن، فقد يكون ما أثر عن النبي أو أهل البيت أو الصحابة، وقد يكون العقل، وقد يكون أموراً أخرى، كما سنري ذلك في الفصل القادم.

الفصل الثاني

المناهج التفسيرية

المناهج التفسيرية لدي المفسرين:

بعد مرور ألف وأربعمائة عام علي بداية تفسير القرآن، مرّ التفسير بمراحل غير قليلة، واستخدم في سبيل تفسير هذا الكتاب مناهج كثيرة، يمكن تقسيمها باعتبارات متعدّدة. والمصادر التي تناولت دراسة مناهج المفسرين منذ القرن الأول من الهجرة وحتى الآن غير قليلة، كما إن الذين كتبوا في مجال المناهج اختلفوا في التسميات؛ فبعض أطلق مصطلح (لون) علي بعض المناهج، وبعض (أسلوب) وقد يكون هناك اصطلاحات أخرى مستخدمة في هذا المجال، والجميع يشير إلى معنى واحد.

ما نتناوله هنا هو أهم المناهج وأشهرها، والتي هي ذات صلة بموضوع بحثنا، وهو الكشف عن المناهج المستخدمة من قبل أهل البيت في تفسيرهم. وفي هذا المجال ذكرنا ثمانية مناهج، وترك مناهج أخرى لا نري لها مجالاً في أصل موضوع بحثنا، من قبيل التفسير الترتيبي والتفسير الموضوعي، والتفسير الجامع والتفسير الجزئي، وهي قد تسمي مناهج في التفسير أيضاً، لكن مجالها هو التفاسير المدوّنة من قبل المفسرين في قالب كتاب، أي إنها مناهج للتدوين أكثر من أن تكون مناهج للتفسير، لذلك لا مجال لها في تفسير أهل البيت، الذين لم يدوّنوا تفاسيرهم ككتب وأصول، بل أثرواها عنهم كروايات وأحاديث.

من جانب آخر، هناك من قسّم كلاً من المناهج التي ذكرها إلى محضة وغير محضة،^(٥) في إشارة له إلى أن المفسّر قد يستخدم أحد المناهج ويعتمده في التفسير دون استخدام منهج آخر، وقد يجمع بين المنهج ومناهج أخرى، وهو تقسيم لا بأس به، لكنّا تركناه للسبب المتقدم، أى كونه ناظراً إلى ما دون من تفاسير، وهو خارج عن نطاق التفسير الذى نتوخى دراسته.

المنهج الأول: منهج تفسير القرآن بالقرآن:

وهو منهج يعتمد القرآن ذاته لتفسير القرآن، وتعود جذوره إلى الرسول (ص) وبعض الصحابة والأئمة المعصومين:، وهناك روايات وردت عمّن ذكرنا تؤيد أنهم كانوا يستخدمون هذا المنهج في التفسير، ويعدّ هذا من أقسام التفسير المنقول. والآخر هو التفسير الروائى، كما يعدّ أقدم منهج مستخدم، وقد لاقى حتى الآن اقبالاً شديداً من قبل المفسّرين إلاّ التزوير اليسير، من قبيل الأخباريين الذين قالوا بعدم حجّية ظاهر القرآن إلاّ إذا وافقة الروايات الواردة عن طرق أهل البيت: . وقد دوّنت بناءً عليه الكثير من التفاسير، سواء الواردة عن أهل السنة أم الشيعة، بل جلّ التفاسير تدعى اعتمادها هذا المنهج في التفسير.^(٦)

المنهج الثانى: منهج التفسير الروائى:

وهو المنهج الذى يسعى للاعتماد علي الروايات المنقولة عن الرسول (ص) وأهل بيته: أو الصحابة لتفسير آيات القرآن.

وهو من أقسام التفسير المأثور، وتعود جذوره إلى عهد الرسول (ص)؛ باعتباره أوّل

مناهج التفسير لدى أهل البيت / ٢٠١

مفسّر للقرآن، وكان ولا يزال ممّا يستخدمه المفسّرون ويحظي باهتمامهم البالغ، غاية ما هنالك أنه قد يشكّك بصدور بعض الروايات التفسيرية ويكذب بعضها، أمّا نفس المنهج فلا شكّ في فاعليّته وحجيّته.

وقد دوّن الشيعة - بناءً علي هذا المنهج - الكثير من التفاسير، مثل تفسير (العياشي) و(القمي) و(نور الثقلين) و(البرهان)، كما دوّن أهل السنة تفاسير بناءً علي هذا المنهج، مثل (الدر المنثور).^(٧)

المنهج الثالث: منهج التفسير العقلي والاجتهادي:

وهو منهج يعتمد العقل في تفسير الآيات أكثر من اعتماده الأثر، وبعبارة أخرى: الاستفادة من القرائن العقلية لتفسير وإيضاح آي القرآن. وهناك اصطلاح آخر يرادف البعض بينه وبين اصطلاح هذا المنهج، وهو التفسير بالرأى فقد رأى البعض أنّ التفسير العقلي هو عينه التفسير بالرأى المذموم، ولا يرتضيه أحدٌ من المفسرين، إلّا أنّ هذا يبدو خلطاً؛ فإنّ المراد من التفسير بالرأى هو التفسير الذي لا يعتمد القرائن القطعية المقبولة عقلياً، بل يعتمد الأهواء والرغبات وما شابه، بينما المفروض في التفسير العقلي اعتماده قرائن معتبرة، فهو مقبول ما دام العقل مقبولاً بوصفه آليّة للمعرفة البشرية.

ذكر أنباع هذا المنهج أدلّة علي حجّيته من القرآن والسنة وبناء العقلاء والاعتبار؛ فإنّ الآيات التي دعت إلى التفكير والتدبّر في آيات القرآن، تؤيّد بنحو غير مباشر التفسير العقلي، وإلّا خلت آيات من هذا القبيل عن محتواها، كما إنّ هناك روايات دعت العقل بالحجة الباطنة في قبال الحجة الظاهرة، وهي الرسل، وهذا يعنى إضفاء الحجية للعقل في

ممارسة وظائفه، مضافاً إلى أن سيرة العقلاء هى اعتماد العقل وقرائنه - من قبيل الظاهر - فى تفسير الكلام من أى صدر، دون اختصاص بالمتكلم العرفى وغير كلام الله. ويضاف إلى هذا كل قلة الروايات التى فسرت القرآن، ما يعنى ترك الجزء الأكبر من القرآن دون تفسير ودون استخدام وفاعلية.

أما الروايات التى ذمت أعمال العقل فى الأمور الدينية أو حصرت التفسير بالأثر، فهى فى الحقيقة ناظرة إلى التفسير بالرأى المذموم، وغير ناظرة إلى التفسير العقلى.

يبدو أن أكثر المفسرين - باستثناء مثل الأخباريين - اعتمدوا منهجاً من هذا القبيل فى تفاسيرهم، وحتى أولئك الذين خالفوا هذا المنهج نظرياً، فإنهم عملياً مارسوا هذا المنهج وأعملوا العقل فى تفسيرهم، وهم غير مستغنين عنه أبداً.^(٨)

المنهج الرابع: منهج التفسير العلمى:

وهو منهج تفسرى سعى لاستخراج العلوم الطبيعية أو الإنسانية من آيات القرآن، أو تطبيق الآيات عليها، أو تفسيرها بما ينسجم معها.

ولهذا المنهج اتجاهات متطرفة سعت لاستخراج جميع العلوم منه بناءً على مثل الآية القائلة: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾^(٩)، كما ذهب إلى ذلك أبو حامد الغزالي، وهو مرفوض بالتمام؛ لأن من المسلّمات كون القرآن لا يحتوي على جميع العلوم البشرية، وليس من شأنه ذلك.

وقد يكون هناك من يري عدم إمكانية تطابق التفسير العلمى مع القرآن، ويفرض نوع تصادم بينهما، وهو رأى خاطيء قطعاً؛ فإن القرآن لا يتضمن ما يخالف العلم، وما ورد فيه منسجم معه.

والرأى الصائب في هذا المجال هو الرأى القائل بأنّ في القرآن آيات تضمّنت إشارات إلى بعض القضايا والقواعد العلميّة، وقد يكشف بعضها عن إعجاز هذا الكتاب باعتبار سبق إشارته إلى قضية علميّة لم تكتشف من ذى قبل. هذا مع أنّ آيات القرآن جميعها منسجمة مع الاكتشافات العلميّة، ولا تعارض بين الأمرين.

ويرجع البعض التفاسير العلميّة في بداياتها إلى الشيخ الرئيس ابن سينا؛ حيث فسّر العرش بالفلك التاسع في هيئة بطليموس. وقد لاقى في القرنين الأخيرين زخماً شديداً، دخل فيه بعض علماء العلوم الماديّة، وكتبوا الكثير في هذا المجال، وبالفوا في تفاسيرهم العلميّة، بحيث يبدو منهم أنّ الكثير من الاكتشافات العلميّة الحاصلة مؤخراً قد أشار إليها القرآن من قبل ألف سنة، ما جعلهم عرضة لاعتراضات بعض علماء الدين، وبخاصة أنّهم غالباً ما يكونون من مخريجي أكاديميّات العلوم الماديّة ولم يتلقوا دراسات في العلوم الدينيّة. ولا تخلو التفاسير الجامعة من المنهج العلمي غير المتطرّف، وهو أمر طبيعي؛ باعتبار أنّ القرآن لا يخلو من إشارات علميّة عرضها علي مخاطبيه لمناسبة أو أخرى، وتشكّل موضع أعجاب كلّ مطالع وقاريء للقرآن.

من أهم ما دوّن معتمداً هذا المنهج هو: (كشف الأسرار النورانيّة القرآنيّة فيما يتعلّق بالأجرام السماويّة والأرضيّة والحيوانات والنباتات والجواهر المعدنيّة) للطبيب الفاضل محمّد بن أحمد الإسكندرانى، و (الجواهر في تفسير القرآن) للشيخ الطنطاوي و (التفسير الفريد) للفتية محمّد عبد المنعم الجمال.

ومما يذكر هنا أنّ مثل الشيخ خالد العكّ صنّف هذا النوع من التفسير ضمن التفسير الإشاري؛ معتبراً إيّاه تفسيراً لا يدخل ضمن إطار التفسير العقلي الاجتهادي؛ لأنّه يقوم أصلاً علي شرح وإيضاح الإشارات العلميّة في القرآن.^(١٠)

المنهج الخامس: منهج التفسير الإشاري أو الرمزي:

وهو منهج يعتمد مبدأ وجود إشارات في آيات القرآن تدلّ علي معانٍ باطنية عميقة تتجاوز المعانى الظاهرية.

يعود تاريخ هذا المنهج إلى الرسول (ص) والأئمة المعصومين :، حيث أكدوا وجود ظواهر وبواطن للقرآن، بل في حديث عن الصادق (ع): «إن كتاب الله عزّ وجلّ علي أربعة أشياء: علي العبارة والإشارة واللطائف والحقائق؛ فالعبارة للعوام، والاشارة للخواص، واللطائف للأولياء، والحقائق للأنبياء».^(١١)

لكنّ هذا المبدأ أصبح ذريعة لبعض الطوائف لأن تؤوّل القرآن بما لا دليل عليه، فصدرت منهم تأويلات لا يرتضيها العقل، يصفها بعض العلماء بالانحراف.

من الأقسام المعروفة لهذا المنهج هو المنهج الإشاري الصوفي، والمنهج الإشاري الشهودي. ويراد من الأول: المنهج الذي يعتمد مبادئ الصوفية النظرية، والمراد من الثاني: المنهج الذي يعتمد مناهج مدرسة الإشراق والشهود. علي أن المؤلّفين في هذا المجال اختلفوا في تعريف هذه المناهج والقائلين بها، وأقسامها، ولم نجد الاتفاق علي ذلك فيما بينهم.

وتتوقّف صحّة هذا المنهج علي صحّة المبادئ المعتمدة فيه، فإن كانت مقبولة - كالعرفانية التي أقرّها الإسلام - فلا شكّ في صحّتها، وإن كانت مرفوضة - كالصوفية في بعض مذاهبها - فهي مرفوضة دون شك.^(١٢)

المنهج السادس: منهج التفسير الأدبي الاجتماعي:

وهو منهج حديث يمتاز بالابتعاد عن المناهج التقليدية للتفسير وبحوثه الخالية عن الفائدة العصرية، ويسعي لبيان معانى القرآن ومفاهيمه الدقيقة بأسلوب أدبي شيق، ثم تطبّق

مناهج التفسير لدى أهل البيت / ٢٠٥

نصوصه ذات المفاهيم المزبورة علي سنان الحياة الاجتماعية، والخروج بنتائج عملية منسجمة مع تطلّعات الإنسان في العصر الحديث؛ فهو في الحقيقة يمزج سلاسة التعبير بتطبيقات عصريّة، سعياً نحو فهم القرآن وتنزيل مفاهيمه إلى طبقات المجتمع المختلفة.

ويعتبر الشيخ محمد عبده رائداً لهذا المنهج، ونحا منحاها الشيخ محمد مصطفى المراغي وسيد قطب والشيخ محمد جواد مغنية والسيد محمد حسين فضل الله، بل يرى الشيخ محمد هادي معرفة أنّ جلّ التفاسير المدوّنة في العصر الحاضر - من قبيل تفسير الميزان - قد دوّنت مستخدمة هذا المنهج ضمن المناهج الأخرى التي اعتمدتها، لكنّه لم يسمّه منهجاً، بل لوناً من ألوان التفسير، كما اعتبر توظيف العقل وإطلاق العنان له، ووقوفه أمام الروايات الضعيفة والموضوعة من أهمّ امتيازات هذا اللون^(١٣).

المنهج السابع: منهج التفسير بالرأى:

وهو في الحقيقة ليس منهجاً خاصاً، بل يطلق علي كلّ تفسير لم يعتمد المناهج المضادة والمقرّرة؛ فهو عنوان شامل لكلّ تفسير تخطّي القواعد والمبادئ المقبولة في التفسير، فيشمل بعض التفاسير الاجتهادية والعلمية وبعض التفاسير الإشاريّة وما شابه ذلك.

لقد وردت الكثير من الروايات - سواء عن الشيعة أم السنة - دأمة الرأى والعمل وفقه وإعماله في المجالات الدينيّة، تفسيريّة كانت أم غير ذلك، ونفس مفردة الرأى ذات معنى سلبي في قاموس الثقافة الدينيّة، لكنّها اكتسبت معاني إيجابيّة في العهود الأخيرة، حيث ميّز الكثير من العلماء بين الرأى الباطل المذموم والرأى غير المذموم، والأخير هو الذي يعتمد المبادئ الصحيحة، والأوّل هو الذي نظرت إليه الشريعة وأطلقت حكمها تجاهه^(١٤).

المنهج الثامن: منهج التفسير التركيبى:

المنهج التركيبى هو الذى يستخدم المناهج المعتبرة المتقدمة، كلاً حسب موردّه. وبناءً عليه، قد يستخدم المفسّر المنهج الاجتهادى لتفسير آية ما، ويستخدم المنهج العلمى لتفسير الإشارات العلميّة، ويستخدم المنهج الأثرى للآيات ذات الأبعاد الوحيانيّة المحضة، وهكذا. وقد يستخدم مناهج متعدّدة لتفسير آية واحدة، بأن يقول: إنّ تفسير الآية بناءً على المنهج العلمى يكون هكذا، وبناءً على المنهج الأثرى يكون هكذا...

وهذا المنهج هو المستخدم من قبل أكثر المفسرين؛ فإنّهم لا يلتزمون بمنهج واحد للتفسير، بل ينوّعون فى استخدام المناهج، لكن يوجد القليل منهم انتهج منهجاً واحداً فى تفسيره، مثل أصحاب التفاسير بالمأثور أو بعض أصحاب التفاسير العلميّة المحضة. لم يشر لهذا المنهج أكثر من كتب فى مناهج التفاسير، وقد يكون ذلك لأجل أنّه لا يعدّ منهجاً بحدّ ذاته، بل مزيجاً لعدّة مناهج، واستخداماً لها فى مجالاتها، لكن البعض أشار إليه بوصفه منهجاً جامعاً، ويريد كونه جامعاً للمناهج المتقدمة.^(١٥)

الفصل الثالث

المناهج التفسيرية لدى أهل البيت :

شأن أهل البيت فى مجال التفسير شأن باقى المفسرين فى أنّهم اعتمدوا مناهج خاصّة فى تفاسيرهم، وما نبغيه هنا هو التعرف على هذه المناهج، مع مقارنتها بالمناهج التى مضت والمعتمدة من قبل المفسرين، فنستبّع آثار كل من تلك المناهج فى المأثور من تفسيرهم:

الأول: منهج تفسير القرآن بالقرآن عند أهل البيت :

إنَّ مؤسَّس هذا المنهج هو رسول الله (ص)، وقد اعتمده في كثيرٍ من الروايات التي وردت عنه تفسيراً لبعض الآيات، وقد تنوّعت الروايات الواردة عن أهل البيت في هذا المضمار^(١٤). وباعتبار سعة نطاق هذا المنهج، وشمول تعريف التفسير لمجالات قرآنية كثيرة، يمكن ذكر الموارد التالية التي وردت عن أهل البيت ضمن الموارد التي تدخل في هذا المنهج:

١ _ تحديد الناسخ والمنسوخ، كما هو الحال في الرواية التالية:

عن زرارة بن أعين قال: سألت أبا جعفر (ع) عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الْطَّيِّبَاتُ^ط وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ^ط وَالْحَصَنَتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْحَصَنَتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ^ط وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ^(١٧)﴾ فقال: «هذه منسوخة بقوله: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفِرِ﴾^(١٨)»

٢ _ تحديد المحكمات والمتشابهات، وقد حدّد أهل البيت الكثير من متشابهات القرآن ومحكماته، بل في بعضها طرحوا قاعدة كلية وضابطة لتحديد المتشابهات والمحكمات، من قبيل الرواية التالية:

عن محمد بن سالم، عن أبي جعفر (ع) قال: «إنَّ أناساً تكلّموا في هذا القرآن بغير علم، وذلك أن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَبِهَاتٌ^ط فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ

أَبْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَأَبْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۖ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۚ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾

فالمنسوخات من التشابهات، والمحكمات من الناسخات، إن الله عز وجل بعث نوحاً إلى قومه: ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا﴾ (٢٠)، ثم دعاهم إلى الله. (٢١)

٣ - إرجاع الآيات المتشابهة إلى الآيات المحكمة لتفسيرها، من قبيل الرواية التالية:

عن صفوان بن يحيى قال: سألتى أبو قرّة المحدث أن أدخله عليّ أبي الحسن الرضا (ع)، فاستأذنته في ذلك فأذن لى، فدخل عليه، فسأله عن الحلال والحرام والأحكام، حتّى بلغ سؤاله إلى التوحيد، فقال أبو قرّة: إنا روينا أن الله قسم الرؤية والكلام بين نبيين، فقسم الكلام لموسى ولحمّد الرؤية، فقال أبو الحسن (ع): «فمن المبلّغ عن الله إلى الثقلين من الجن والإنس: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (٢٢)، ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ (٢٣)، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (٢٤)، أليس محمّد؟ قال: بلى، قال: «كيف يحىء رجل

إلى الخلق جميعاً فيخبرهم أنّه جاء من عند الله وأنّه يدعوهم إلى الله بأمر الله فيقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ و ﴿لَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ و ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ثمّ يقول: أنا رأيته بعينى وأحطت به علماً وهو عليّ صورة البشر؟ أما تستحون؟ ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون يأتي من عند الله بشيء، ثمّ يأتي بخلافه من وجه آخر؟

قال أبو قرّة: فإنه يقول: (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى) ^(٢٥). يقول: ما كذب فؤاد محمد ما رأت عيناه، ثم أخبر بما رأي، فقال: (لَقَدْ رَأَى مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى) ^(٢٦)، آيات الله غير الله، وقال: قال الله: (لَا تُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا) فإذا رآته الأبصار فقد أحاطت به العلم ووقعت المعرفة. فقال أبو قرّة: فتكذب بالروايات؟ فقال أبو الحسن (ع): «إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبتها، وما أجمع المسلمون عليه أنه لا يحاط به علماً ولا تدركه الأبصار وليس كمثله شيء»؟ ^(٢٧).

٤ _ تحديد المطلق والمقيّد، كما في الرواية التالية:

عن الحلبي، عن أبي عبد الله (ع) في حديث قال: قلت له: قوله تعالى: (لَا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا) ^(٢٨) فقال: «إنما عني النساء التي حرّم عليه في هذه الآية: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبنَاتُ الْأَخِ وَبنَاتُ الْأَخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ وَالبنَاتُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضْعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَزَوَّجْتَكُمْ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَخَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا) ^(٢٩)

٥ _ تحديد ترتيب نزول الآيات، كما في الرواية التالية:

عن عبد الرحمن، قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قوله: ﴿وَسَأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْاَعْفُو﴾ ^(٣٠)، قال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ ^(٣١)، نزلت هذه بعد هذه» ^(٣٢).

٦ _ تحديد الوجوه والنظائر، أى تحديد المعانى المختلفة لمفردة أو تركيب خاص (وهو ما يُدعى بالوجوه)، وتحديد المفردات والتركيب المترادفة (وهو ما يدعى بالنظائر). وقد ورد عن أهل البيت موارد عديدة حدّدوا فيها وجوهاً ونظائر في القرآن، منها الروايات التالية:

في عيون الأخبار، في باب ذكر مجلس الرضا (ع) عند المأمون مع أهل الملل والمقاتلات، وما أجاب به على بن جهم في عصمة الأنبياء، بإسناده إلى أبى الصلت الهروى، قال: جمع المأمون لعلى بن موسى الرضا (ع) إلى أن حكى قوله (ع): «وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ^(٣٣)، إِمَّا ظَنَّ بِهِ مَعْنَى اسْتَيْقَنَ أَنَّ اللَّهَ لَنْ يَضِيقَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، أَلَا تَسْمَعُ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ، فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ﴾ ^(٣٤)، أَى ضِيقَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَلَوْ ظَنَّ أَنَّ اللَّهَ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ لَكَانَ قَدْ كَفَرَ» ^(٣٥).

ملاحظة فى منهج تفسير القرآن بالقرآن:

إنَّ استخدام هذا المنهج من قبل أهل البيت يكشف عن شرعيّته وأهميّته، وفى استخدامه

إرشاد للعلماء لاستخدامه لغرض تفسير الكتاب، غاية ما في الأمر أنه نال شيئاً من التطرف، بحيث استغنى به البعض عن التفسير بالمأثور أو الروايات، وهذا مما يصعب استفادته من روايات أهل البيت، ولم يثبت عنهم، بل ربما لا يدعى أحد ثبوته عنهم.

الثاني: منهج التفسير بالمأثور عند أهل البيت :

من المناهج التي استخدمها أهل البيت : في تفسير القرآن هو منهج التفسير بالمأثور، وقد تمثل هذا المنهج في الأمور التالية:

الأمراول: نقل الأئمة تفسير بعض الآيات عن الرسول، وهي موارد محدودة جداً. وهذا النقل قد يكون من قبيل التفسير غير المباشر لبعض الآيات، كما في الرواية التالية:

عن سليم بن القيس، عن أمير المؤمنين (ع) قال: «قال رسول الله (ص): إن الله حرم الجنة علي كل فحاش بذى قليل الحياء، لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه، فإن فتشته لم تجد إلا لغية أو شرك شيطان، قيل: يا رسول الله، وفي الناس شرك شيطان؟ فقال رسول الله

(ص): أما تقرأ قول الله عز وجل: (وَأَسْتَفْزِرُ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْبِكَ وَأَجْلِبَ عَلَيْهِمُ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ

الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا) ^(٣٦) وقد يكون من قبيل استناد لبعض الأحاديث الواردة عن الرسول ذات الصلة بتفسير الآية، من قبيل الرواية التالية: «.... حتى كان رسول الله (ص)

هو الذي فسّر ذلك لهم ونزلت: (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ^(٣٧)، ونزلت في على والحسن والحسين : فقال رسول الله (ص) في على: من كنت مولاه فهذا على مولاه، وقال: أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي؛ فإني سألت الله عز وجل أن لا يفرق بينهما حتي يوردهما على الحوض، فأعطاني ذلك، وقال: لا تعلموهم» ^(٣٨).

الامر الثاني: نقل كل منهم التفسير عن من سبقه من أئمة أهل البيت، كما جاء ذلك في الرواية التالية:

عن عمرو بن شمر، عن الصادق، عن أبيه ، قال: قال على بن الحسين في قول الله عز وجل: ﴿فَاصْصَحِ الصَّصَحَ الْجَمِيلَ﴾ ^(٣٩)، قال: «العفو من غير عتاب» ^(٤٠).

الامر الثالث: لم يردنا عن أهل البيت نقلهم تفسيراً عن أحد الصحابة رغم أنه وردنا عنهم النقل عن الصحابة في أمور غير التفسير ^(٤١).

مركز تحقيقات كميوتير علوم بدرى

مصادقية التفسير بالمأثور لدي أهل البيت :

إن استخدام هذا المنهج في التفسير من قبل أهل البيت يكشف - دون شك - عن مصادقية وصحة هذا المنهج، وإلا لما استخدموه.

هذا من جانب. ومن جانب آخر، فإن منهج التفسير بالمأثور منهج دارج في التفسير عموماً ويقرّبه جميع المفسرين، إلا أن تلمذ الإمام على (ع) علي يد الرسول (ص) أضيف لهذا المنهج الوارد عن أهل البيت مصادقية أكثر؛ فإن الكثير ممّا ورد عن الإمام على (ع) لا بد أن يكون قد تلقاه عن الرسول (ص)، كما إن الأئمة اللاحقين كل قد تلقى تفسيره وعلمه ممّن سبقه من الأئمة.

مناهج التفسير لدى أهل البيت / ٢١٣

هذا مضافاً إلى أن إقرار الأئمة في الحديث المعروف: «... إنا إذا حدثنا قلنا: قال الله عز وجلّ وقال رسول الله»^(٢٢)، ما يعنى أنهم ينقلون في أحاديثهم عن الرسول، حتى ما كانت تفسيراً للقرآن، كما يعنى أن تفسيرهم – حتى ما كان محذوف الإسناد عن الرسول – هو تفسير عن الرسول في النهاية.

وشأن هذا المنهج شأن منهج تفسير القرآن بالقرآن من حيث إنه نال شيئاً من الإفراط، بحيث عدّ من قبل بعض الأخباريّة التفسير المشروع الوحيد، مع أن هذا ممّا لا يمكن استفادته من مناهج أهل البيت التفسيرية المتنوّعة.

ملاحظات في التفسير بالمأثور:

هناك بعض الشروط والمبادئ تُذكر للتفسير بالمأثور:

منها: الإمام بعلم الحديث لتمييز الصحيح عن السقيم، ومعرفة الناسخ والمنسوخ وما شابه هذه كلّها من مبادئ التفسير بالمأثور.

ومنها: معرفة وجوه التعارض الحاصل بين الروايات، وعلي المفسّر السعى في حلّ التعارض من خلال معرفته بكيفية حلّه، وذلك من قبيل القول بالتخصيص أو التقييد ومعرفة أسباب الاختلاف، ما إذا كان ناشئاً عن اختلاف الموضوع أو المفهوم.

ومنها: معرفة أسباب الاختلاف ما إذا كان ناشئاً عن اختلاف الموضوع أو المفهوم. والمعروف عن أهل البيت : أنهم كثيراً ما ينقلون بواسطة السلسلة الذهبية، وقلّما نجدهم ينقلون عن غير أهل البيت وغير السلسلة الذهبية. والمعروف عنهم كذلك أنهم تَبَهّوا كثيراً علي بعض الروايات الموضوعة، وحذّروا أصحابهم منها، رغم أن رواياتهم كذلك كانت ضحيّة لبعض الوضّاعين.

فهم - دون شك - قد تبخّروا في علوم الحديث والقرآن، ويميّزون بوضوح مواضع الاختلاف وأسبابه وما يحوم حوله من شؤون، بل هم في أعليّ مستوي من هذه الحيثيّة، ولا ريب في تحقّق شروط هذه النمط من التفسير، بل هم في أعليّ مستوياته.

الثالث: منهج التفسير العلمى عند أهل البيت ::

وردنا الكثير من الروايات التفسيرية ذات الطابع العلمى، والتي فسّرت الآيات بالعقليّة العلميّة الحاكمة آنذاك، والمتناسبة مع تطوّر العلم في ذلك الزمن، باعتبار أنّ أهل البيت كانوا آنذاك من علماء زمانهم، لا في العلوم الدينية فحسب، بل في كثير من العلوم الماديّة، وقد كان لهم الفضل في تربية وإعداد علماء في مجالات مختلفة، مثل ابن حيّان الذى اختصّ في علم الكيمياء، وهذا يعنى أنّ أهل البيت كانوا يستخدمون هذا المنهج في التفسير.

الروايات التالية من ضمن الروايات التى تدخل في إطار التفسير العلمى لأهل البيت:

١ - عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا (ع) قال: قلت له: أخبرنى عن قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ ^(٤٣)، فقال: «هى محبوبكة إلى الأرض، وشبك بين أصابعه»، فقلت: كيف تكون محبوبكة إلى الأرض والله يقول: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ ^(٤٤)، فقال: «سبحان الله! أليس يقول بغير عمد ترونها؟» فقلت: بلى، فقال: «فثمّ عمد، ولكن لا ترونها...» ^(٤٥).

فالعمد التى تحدّث عنها الإمام لا بدّ أن تكون مجموعة القوانين التى تحكم بين الكواكب، مثل الجاذبيّة، والتى اكتشف الكثير منها في العصر الحديث.

٢ - عن الحسن بن الجهم، قال: سمعت الرضا (ع) يقول: «قال أبو جعفر (ع): إنّ النطفة

مناهج التفسير لدى أهل البيت / ٢١٥

تكون في الرحم أربعين يوماً، ثمّ تصير علقة أربعين يوماً، ثمّ تصير مضغة أربعين يوماً، فإذا كمل أربعة أشهر بعث الله ملكين خلائق، فيقولان: يا ربّ ما تخلق ذكراً أو أنثى؟ فيؤمران...»^(٢٤).

وشأن هذه الرواية شأن باقى الروايات التى تناولت موضوعات علميّة وأجابت عن أسئلة ذات طابع علمى غير دينى، من قبيل الرواية التى سئل فيها الإمام الرضا (ع) عن طول الشمس والقمر، فيجيب بأنّ طولها تسع مئة فرسخ وعرضها كذلك.^(٢٧)

ولا عجب أن نرى بطلان النظريات العلميّة التى أشير إليها فى هذه الروايات؛ وذلك لأنّ كثيراً من الأشياء تقاس بزمانها، ومن غير المنطقى أن يخاطب أهل البيت الناس ذلك الزمان بأمور لم يفهموها ولم تكتشف بعد، أو لم يتيسّر لهم إثباتها، وإلاّ لرُموا بالقول بأمور غير معقولة، وما شابه ذلك.

الملاحظ فى هذا المجال أنّه لا أحد من القدماء والمتقدّمين بل حتى الكثير من المتأخّرين، وبخاصّة الذين لهم مدوّنات فى التفسير المأثور، ومنهم الأخباريون - قد نظر إلى هذه الروايات نظرة نقدية، أو اعتبروها موضوعة أو إسرائيلية وما شابه ذلك، بل تلقّوها بالقبول أو سكتوا عنها على أقلّ تقدير، وهذا قد يكون لسببين:

السبب الأوّل: أنّها تعكس ما بلغه العلم فى تلك العهود، ولم يجدوا فيها تعارضاً مع العلم؛ فإنّ العلوم لم تتلّ التقدّم الملحوظ إلّاّ فى القرون المتأخّرة وبعد الثورة العلميّة والصناعيّة التى حدثت فى أوروبا. ويضاف إلى ذلك أنّ المسلمين والعالم على العموم لم يحظ بصلة وتواصل مطلوب فى تلك العهود مع أوروبا، ووسائل التواصل والنقل لم تبلغ المستوى الذى عليه الوضع حالياً.

السبب الثانى: أنّ أسلافنا العلماء ينظرون إلى الروايات نظرة مقدّسة وتعبديّة، بمعنى

أنهم يرونها توقيفية لا يمكن النظر والتأمل فيها، وإذا كان هناك تعارض بينها وبين العلم يضرب العلم عرض الحائط.

لكن هذه النظرة قد تغيرت في العقود الأخيرة، وبرز الكثير من العلماء ممن شكك في صحة هذه الروايات، ولا بد أن ذلك ناشيء عن تطور العلم واكتشافاته وتخطئته لكثير من المأثور عما ورد في النصوص الدينية. والمشكلة لا اختصاص لها بالنصوص الإسلامية، بل عموم النصوص الدينية من مطلق الأديان، وشأنها شأن باقى النصوص العلمية التاريخية في كونها تعاني من هذه المشكلة، وهذه هي طبيعة القضايا العلمية؛ فإنَّ اللاحق غالباً يبطل السابق، لكن باعتبار حساسية الشعوب تجاه الدين واعتبارهم إياه محوراً أساسياً يتحكم بحياتهم، جعل البعض يشكك في صحة الدين والعزوف عنه، واللجوء إلى اللادينية.

اللافت في هذا المجال هو رأى بعض علماء الشيعة، من قبيل الشيخ محمد هادى معرفة؛ فإنه أورد الكثير من الروايات ذات التوجه المزبور ورفضها جميعاً، بل عدّها من الإسرائيليات الموضوعة من قبل زنادقة جمعوا بين العلم والزندقة، وهى روايات بعضها حدّدت عمر الدنيا بسبعة آلاف سنة، وحكت كيفية خلق بعض الأجرام السماوية، كالشمس والقمر، أو فسّرت بعض الظواهر الكونية، من قبيل أن الشمس إذا غابت فقد ابتلعها حوت، وأن الأرض مستقرّة علي ظهر حوت، وفسّرت السحاب والرعد والبرق بأمور لا يرتضيها العلم في العصر الحديث.^(٤٨)

ملاحظات علي التفسير العلمى لأهل البيت:

تنبغى ملاحظة الأمور التالية في هذا المجال:

أولاً: إنّ تتبع الروايات التفسيرية الواردة عن أهل البيت تكشف عن اتّباعهم هذا

المنهج في تفسيرهم واحتمال اعتمادهم العلوم الدارجة آنذاك في تفسير الكتاب، وعدم اعتمادهم الوحي فيه، أى إنهم لم يعتمدوا الطرق الوحيانية في الكشف عن الحقائق الكونية، بل سايروا ما كان دارجاً من العلوم آنذاك. ولو كانوا قد اعتمدوا الطرق الوحيانية لما شهدنا خطأ بعض الروايات علمياً، إلا أن يقال بوضعها، عندئذٍ يبقى احتمال اعتماد الوحي في التفسير العلمى، لكن يقال بتخصيصه بالروايات الصحيحة التى لم يثبت خطؤها حتى الان.

ثانياً: طبيعة العلوم المادية؛ كونها متغيرة وآتلة إلى التطور بمرور الزمان، ومن الطبيعى أن تتغير بعد ألف سنة.

ثالثاً: الكثير من الروايات ذات التوجه العلمى للتفسير غير قطعية الصدور، ولا يبعد وضع بعضها وتحريف بعضها الآخر، ولا نتلقى جميعها بالقبول من حيث السند.

رابعاً: الكثير من الروايات ذات التوجه المزبور تحمل مضموناً لم يقل به العلم أو يخالف العلم، فمن الطبيعى أن نرفضها ولا نقبلها، ومضمونها يكشف عن بطلانها. وهذا البطلان يكشف فى النتيجة عن عدم صدورها بتاتاً، أو صدورها لكن مرادها مما يحتاج إلى تأويل.

وعلى العموم، قد يكون من الصعب تحديد ما وافق العلم منها؛ باعتبار تغير العلوم والنظريات العلمية باستمرار.

الرابع: منهج التفسير الاجتهادى والعقلى عند أهل البيت:

إنّ مذهب أهل البيت من المذاهب الداعية إلى إعمال العقل وعلى نطاق واسع، وقد أعمل أهل البيت هذه الآلية التى منحها الله إلى البشر فى مجالات كثيرة، بل يعتبر العقل والعقلنة من مميزات مذهب أهل البيت.

ويمكن تتبع هذا الأمر فى الروايات التفسيرية؛ فإننا نجد بعضها قد نحت هذا المنحي،

وأعملت العقل، واجتهدت في التفسير وتجاوزت ما يبدو من ظاهر النص الذى يبدو مخالفاً للعقل، والأمثلة التالية نماذج من ذلك:

١ - عن عبد الله بن قيس، عن أبى الحسن الرضا (ع) قال: سمعته يقول: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ) ^(٤٩)، فقلت: له يدان هكذا؟ وأشارت بيدي إلى يديه، فقال: «لا، لو كان هكذا كان مخلوقاً» ^(٥٠)، لقد فسر المعصوم الآية هنا بما ينسجم مع مقتضيات العقل، فهو قد استخدم العقل لكى يفسر الآية تفسيراً اجتهادياً متناسباً مع مقتضيات العقل البشرى.

٢ - عن أمير المؤمنين (ع) فى حديث طويل: «وَأَمَّا قَوْلُهُ: (وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) ^(٥١)، فالمراد: كل شيء هالك إلا دينه؛ لأن من المحال أن يهلك منه كل شيء ويبقى الوجه، هو أجل وأعظم من ذلك، وإنما يهلك من ليس منه، ألا ترى أنه قال: (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ) ^(٥٢)، فصل بين خلقه ووجهه» ^(٥٣).

وتفسير الإمام هنا اجتهادى مبنى على العقل الذى يقتضى أن لا يكون لله وجه كوجه الإنسان، فيهلك أو لا يهلك، كما هو شأن وجه الإنسان.

مصادر التفسير العقلى والاجتهادى:

إن ملاحظة الروايات الدالة على استخدام أهل البيت لمنهج التفسير العقلى والاجتهادى تكشف عن اعتمادهم فى هذا المجال مصادر خاصة، ولم يكن اعتباطاً وتفسيراً بالرأى،

وهى:

١ - اعتماد القضايا العقلية:

القضايا العقلية قد تكون بديهية وقطعية وما شابه ذلك، وقد يعتمد المعصوم إحدي هذه القضايا في تفسيره لبعض الآيات، وبعد هذا المنهج من المميزات الأساسية لتفسير أهل البيت، وقد وردت عنهم روايات كثيرة^(٥٤) تثبت اعتمادهم هذا المنهج، ومن ذلك الرواية التالية:

عن على بن فضال، عن أبيه قال: سألت الرضا (ع) عن قول الله عز وجل: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾^(٥٥)، فقال: «إن الله سبحانه لا يوصف بالمجىء والذهاب، تعالى عن الانتقال، إنما يعنى بذلك: وجاء أمر ربك»^(٥٦).

ملاحظات فى اعتماد العقل وقضاياها:

ألف - عدم التعويل علي القضايا الاحتمالية، أى التى لم يقطع بها العقل، وهو أمر لم نشهده عن أهل البيت، فلم نجد من نقد تفسيرهم من هذا الوجه.

باء - عدم ترجيح القضايا العقلية غير اليقينية علي القضايا النقلية المقطوع بصورها عن المعصوم، وهذا أيضاً مما لم نشهده عن أهل البيت البتة.

٢ - ملاحظة الظروف الزمانية والمكانية:

إن هذا العنصر يمكن ملاحظته في تفسيرهم بشكل جلى، وممارسة التأويل وتطبيق الآيات علي موارد معاصرة لهم تدخل في هذا الإطار. وقد استهدفوا من ذلك الخروج عن

البحوث العلمية للتفسير للدخول في المجال العملى ذى الصلة بحياة الناس الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. وهو من أهم ما تميّزت به مدرسة أهل البيت التفسيرية، حيث قلّما نلاحظ ممارسته من قبل باقى المفسرين.

ففى تفسير الآية الخامسة من سورة هود ورد عن الإمام (ع) ذكره للظروف التى حكمتها الآية والملابس التى تحوم حولها؛ فعن أبى جعفر (ع) قال: «أخبرنى ابن عبد الله أنّ المشركين كانوا إذا مروا برسول الله (ص) حول البيت طأطأ أحدهم رأسه وظهره - هكذا - وغطى رأسه بثوبه حتى لا يراه رسول الله (ص)، فأنزل الله عزّ وجلّ: (الْأَنَّهُمْ يَتَنَوَّنَ صُُدُورُهُمْ لِيَسْتَخَفُوا مِنْهُ ۖ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) (٥٧)

مركز تحقيق كميّات علوم البدرى

٣ - اللغة:

من المسلم به أنّ اللغة مصدر أساسى للتفسير على العموم، من أى مفسر صدر، ونحن نشهد عند أهل البيت استخدامهم لهذا المصدر فى عملية تفسير الكتاب، وقد تجلّى هذا بأنحاء مختلفة نراها كما يلى:

ألف - المقتضيات اللغوية:

وذلك من قبيل الرأى الذى يذهب إليه الشيعة من مسح بعض الرأس باليد فى الوضوء؛ فإنّه رأى يعتمد ما ورد عن المعصوم من تفسير الآية ذات الصلة بالنحو الذى يشهد المسح ببعض الرأس، والرواية هى:

عن زرارة، قال: قلت لأبى جعفر (ع): ألا تخبرنى من أين علمت وقلت: إنّ المسح

ببعض الرأس وبعض الرجلين؟ فضحك، ثم قال: «يا زرارة، قال رسول الله (ص) ونزل به الكتاب من الله لأن الله عز وجل يقول: (فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ)، فعرفنا أن الوجه كله ينبغي أن يغسل. ثم قال: (وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ)، فوصل اليدين إلى المرفقين بالوجه، فعرفنا أنه ينبغي لهما أن يُغسلا إلى المرفقين. ثم فصل بين الكلامين، فقال: (وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ)، فعرفنا حين قال: (بِرُءُوسِكُمْ) أن المسح ببعض الرأس لمكان؛ الباء.....»^(٥٨).

فقد استفاد الإمام هنا من أحد المعاني الواردة لحرف الباء في تفسير الآية؛ فإن التبويض من ضمن المعاني الواردة لحرف الباء، كما أثبت ذلك العلامة الطريحي، وهو من أهل اللغة؛ فقد تقل عن الفارسي وغيره قولهم بورود الباء للتبويض كما ترد لمعان أخرى^(٥٩).

باء - السياق:

وفي هذا المجال ورد تفسير القرية الواردة في الآية ١١ من سورة الأنبياء بأهل القرية؛ اذ ورد عن الإمام على بن الحسين (ع) قوله: «ولقد أسمعكم الله في كتابه ما قد فعل بالقوم الظالمين من أهل القرية قبلكم، حيث قال: (وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً)، وإنما عني بالقرية أهلها، حيث يقول: (وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ)»^(٦٠) ففسر القرية بأهلها، مستخدماً قرينة السياق الواردة في الآية اللاحقة.

جيم - معاني المفردات:

في كثير من الموارد فسر أهل البيت الآيات من خلال تفسيرهم للمفردات الواردة فيها، ومن هذا القبيل الرواية التالية التي فسرت مفردة (المنخقة) و(الموقوذة) و(المرتديّة)

عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنى، عن أبي جعفر محمد بن على الرضا (ع)... قال
 (عبد العظيم): فقلت له: فقله تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا
 أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا
 مَا ذَكِّمْتُمْ) ^(٦١)؟ قال: «المنخقة: التى انخقت بإخناقها حتّى تموت، والموقوذة: التى مرضت
 ووقدّها المرض حتّى لم تكن بها حركة، والمتردّية: التى تتردّي من مكان مرتفع إلى أسفل،
 أو تتردّي من جبل، أو فى بئر فتموت، والنطيحة: التى تنطحها بهيمة أخرى فتموت...» ^(٦٢)

ملاحظة فى التفسير باللغة:

إنّ أهم مبدأ يعتمد فى التفسير اللغوى هو العلم والاحاطة باللغة العربية. وفى هذا المجال
 لم نأثر عن أهل البيت ما يثبت عدم إحاطتهم بها أو خطأهم فى هذا المجال، وبخاصة أنّ
 بعضهم كان قريب العهد بالجاهليّة، فكلامهم ضمن كلام أولئك هو المعتمد فى اللغة والحجّة
 فيها.

٤ - العرف:

باعتبار أنّ لغة القرآن فى كثير من آياته لغة عرفيّة، فمن الطبيعى أن يستفاد من العرف
 وارتكازاته وآلياته لأجل تفسير القرآن وفهم معانيه. وهناك الكثير من الروايات التفسيرية
 الواردة عن أهل البيت تؤكّد ذلك، وتثبت استخدام الارتكازات العرفيّة لفهم القرآن وإدراك
 معانيه، وقد تجلّى هذا فى الموارد التالية:

ألف - ملاحظة الإدراك العرفي :

في تفسير الآية الأولى من سورة القلم وردت الرواية التالية: عن عبد الرحيم القصير، عن أبي عبد الله (ع) قال: سألته عن ﴿رَبِّ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾^(٦٣)، قال (ع): «إنَّ الله تعالى خلق من شجرة من الجنة يقال لها الخلد، ثم قال لنهر في الجنة: كن مداداً، فجَمَدَ النهر، وكان أشدَّ بياضاً من الثلج وأحلي من الشهد، ثم قال للقلم: اكتب، قال: يا ربِّ وما أكتب؟ قال: اكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة، فكتب القلم في رقٍّ أشدَّ بياضاً من الفضَّة وأصفي من الياقوت، ثم طواه فجعله في ركن العرش، ثم ختم علي فم القلم، فلم ينطق بعد ذلك ولا ينطق أبداً، فهو الكتاب المكنون الذي منه النسخ كلها، أولستم عرباً؟ فكيف لا تعرفون معنى الكلام وأحدكم يقول لصاحبه: انسخ ذلك الكتاب، أو ليس إنما ينسخ من كتاب أخذ من الأصل؟ وهو قوله: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٦٤)».

إنَّ كَيْفِيَّةَ خطاب المعصوم للمستفسر تكشف عن ملاحظته للجانب العرفي، كما إنَّ القرآن لاحظ هذا الجانب أيضاً.

باء - ملاحظة خصائص وقابليات المتكلم:

وهو ما جري عليه العقلاء في سيرتهم وتعاملهم مع الآخرين في كافة المجالات، فمتكلّم مثل الله حكيم ولا ينطق إلا بالحق، ولا يقول ما فيه اختلاف وتضاد. وبناءً علي هذا المبدأ، وردت الرواية التالية في مقام الاحتجاج علي أبي حنيفة حول تفسيره لبعض الآيات:

«... قال: فأخبرنى عن قول الله عزَّ وجلَّ ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا

فِيهَا قُرًى ظَهَرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾^(٦٥)، أى موضع هو؟ قال أبو حنيفة: هو ما بين مكة والمدينة، فالتفت أبو عبد الله (ع) إلى جلسائه وقال:

نشدتكم بالله هل تسировون بين مكة والمدينة ولا تأمنون علي دمائكم من القتل وعلي أموالكم من السرقة؟ فقالوا: اللهم نعم، فقال أبو عبد الله (ع): ويحك يا أبا حنيفة، إن الله لا

يقول إلا حقاً، أخبرنى عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا ۖ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَنْ كَفَرَ

فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾^(٦٦)، أى موضع هو؟ قال: ذلك بيت الله الحرام.

فالتفت أبو عبد الله (ع) إلى جلسائه وقال: نشدتكم بالله، هل تعلمون أن عبد الله بن الزبير وسعيد بن جبیر دخلاه فلم يأمنوا القتل؟ قالوا: اللهم نعم. قال أبو عبد الله (ع): ويحك يا أبا حنيفة، إن الله لا يقول إلا حقاً.^(٦٧)

جيم - ملاحظة خصائص وقابليات المخاطب:

وهو ما جرى عليه العقلاء في سيرتهم وتعاملهم مع الآخرين في كافة المجالات، ويعتبرون شأن المخاطب من القرائن التي تساعد علي فهم الكلام، وباعتبار أن الله واحد من الحكماء، فلا بد أن يعتمد أسلوباً كهذا في كلامه، وقد استفاد أهل البيت من هذا المبدأ لفهم معاني بعض الآيات، كما هو في الرواية التالية:

عن محمد بن سعيد الأذخرى - وكان يصحب موسى بن محمد بن علي الرضا - أن موسى أخبره أن يحيى بن أكثم كتب إليه يسأله عن مسائل فيها: وأخبرنى عن قول الله عزَّ

وجل: (فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) ^(٦٨)، من المخاطب بالآية؟ فإن كان المخاطب به النبي (ص)، ليس قد شك في ما أنزل الله عز وجل إليه، وإن كان المخاطب به غيره فعلي غيره إذا أنزل الكتاب، قال موسي: فسألت أخى على بن محمد (ع) عن ذلك، قال: أما قوله: (فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ) فإن المخاطب بذلك رسول الله (ص)، ولم يكن في شك مما أنزل الله عز وجل، ولكن قالت الجهلة: كيف لا يبعث إلينا نبياً من الملائكة، إنه لم يفرق بينه وبين غيره في الاستغناء عن المأكّل والمشرب والمشى في الأسواق، فأوحى الله عز وجل إلى نبيه: (فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ) بمحضر من الجهلة: هل بعث الله رسولا قبلك إلا وهو يأكل الطعام ويمشى في الأسواق، ولك بهم أسوة، وإما قال: (فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ) ولم يكن، ولكن ليتبعهم. كما قال: (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) ^(٦٩)، ولو قال تعالى: نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم لم يكونوا يجيبون للمباهلة، وقد عرف أن نبيه (ص) مؤدّب عنه رسالته، وما هو من الكاذبين، وكذلك عرف النبي (ص) أنه صادق في ما يقول، ولكن أحب أن يُنصف من نفسه. ^(٧٠)

فالإمام، رغم أنه أقرّ بكون الآية نزلت في الرسول، والشكّ موجه له، إلا أنه نفى الشكّ

عنه؛ باعتباره غير شاكٍّ في هذا الأمر، وحقيقة الشكِّ موجّه إلى مَنْ وصفهم بالجهلة الذين طالبوا الرسول بمطالب باطلة؛ فالإمام يرى أنّ الآية وردت من باب (إِيَّاكَ أَعْنَى واسمعى يا جارة).^(٧١)

دال - ملاحظة خصائص الموضوع وملابساته التاريخية وغيرها:

وهذا أيضاً من المبادئ التي يعتمد عليها العقلاء في كلامهم؛ فإنّ عرف العقلاء كثيراً ما يبحث عن الملابسات التاريخية والأمر التي تحوم حول الكلام لأجل تفسيره. وقد أخذ أهل البيت بهذا المبدأ في تفسيرهم لبعض آيات القرآن، باعتبار لغته العرفيّة والعقلائيّة. ومن هذه الموارد تفسير فرعون بأثمه ذو أوتاد، حيث وردت الرواية التالية مفسّرة لذلك:

... أَبَانُ الْأَحْمَرِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (ع) عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَفَرَعَوْنَ ذِي

الْأَوْتَادِ﴾^(٧٢): لَأَيِّ شَيْءٍ سُمِّيَ ذَا الْأَوْتَادِ؟ فَقَالَ: «لَأَنَّهُ كَانَ إِذَا عَذَّبَ رَجُلًا بَسَطَهُ عَلَيِ الْأَرْضِ عَلَيِ وَجْهِهِ، وَمَدَّ يَدَهُ وَرَجْلَيْهِ فَأَوْتَدَهَا بِأَرْبَعَةِ أَوْتَادٍ فِي الْأَرْضِ، وَرَبَّمَا بَسَطَهُ عَلَيِ خَشَبٍ مُنْبَسَطٍ، فَوْتَدَ رَجْلَيْهِ وَيَدَيْهِ بِأَرْبَعَةِ أَوْتَادٍ، ثُمَّ تَرَكَهُ عَلَيِ حَالِهِ حَتَّى يَمُوتَ، فَسَمَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَا الْأَوْتَادِ».^(٧٣)

هاء - ملاحظة كلام المتكلم في الموارد الأخرى:

وهذا أيضاً من القرائن التي يستخدمها أهل العرف لفهم كلام المتكلم؛ فإنّهم كثيراً ما يلاحظون كلام المتكلم في مجالات وموارد أخرى ليقيسوه بالكلام المراد فهمه، ثم يخرجون بنتائج تعين علي فهم الكلام أو النص. ومنشأ هذا يعود إلى أنّ طبيعة المتكلم في كثير من الأحيان لا يبيّن كلّ مراده في كلام واحد، بل تتوزّع كلماته ومفرداته العاكسة لمراده في

أكثر من مورد، وبخاصّة إذا كان كتاباً أو مقالاً.^(٧٤)

ففى تفسير الآية: (وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ) ^(٧٥) وردت رواية عن الإمام الحسن المجتبى (ع)^(٧٦) فسرت الشاهد بمحمّد (ص)، وذلك باعتبار أنّ الله يقول فى آية أخرى: (يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً) ^(٧٧)، وفسّرت (مَشْهُود) بيوم القيامة، باعتبار قوله تعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ) ^(٧٨) ذَلِكَ يَوْمَ مَجْمُوعٍ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمَ مَشْهُودٍ ^(٧٩).



٥ - ملاحظة شأن النزول:

إنّ ذكر شأن النزول أو سببه والداعى الذى أدّى إلى نزول الآية هو أحد أساليب التفسير. والكثير من الآيات يتّضح معناها ومفهومها بمجرد ذكر شأن نزولها. وهذا المنهج اتّبعه جميع المفسّرين، وأمره غير مختصّ بمن اعتمد المنهج المأثور فى التفسير، بل الجميع - مهما كان اتّجاهه فى التفسير - يعتمد هذا المنهج فى تفسيره وتوضيحه لآيات القرآن. نذكر هنا الرواية التالية كشاهد على استخدام هذا المنهج فى تفسير أهل البيت:

عن أبى جعفر (ع) قال: «إنّ أمير المؤمنين (ع) قال: إن امرأة من المسلمين أتت رسول الله (ص) فقالت له: يا رسول الله، إنّ فلاناً زوجى نشرت له بطنى وأعتته على دنياه وآخرته، فلم ير متى مكروهاً، وأنا أشكوه إلى الله عزّ وجلّ واليك. قال: ممّا تشتكينه؟ قالت له: إنّ قال لى اليوم: أنت علىّ حرام كظهر أمّى، وقد أخرجنى من منزلى، فانظر فى

أمرى.

فقال رسول الله (ص): ما أنزل الله على كتاباً أقضى به بينك وبين زوجك، وأنا أكره أن أكون من المتكلفين، فجعلت تبكى وتشتكى ما بها إلى الله ورسوله (ص) وانصرفت، فسمع الله عز وجل محاورتها لرسول الله في زوجها وما شكت إليه، فأنزل الله عز وجل: (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) (٧٩).

٦ - اعتماد العلم والاطمئنان دون الاحتمال والشك:

مهما كان مصدر تفسير أهل البيت، فإن ما أثرناه في كثير من الروايات الواردة عن أهل البيت : هو نهيمهم عن التفسير اعتماداً على الاحتمال والظن، وهذا يعنى أن اعتماد العلم والاطمئنان من المبادئ التي كانوا يعتمدونها في تفسيرهم. إن الروايات التالية تحكى هذا الموضوع:

عن وهب بن وهب القرشى، عن الصادق عن آبائه : أن أهل البصرة كتبوا إلى الحسين بن على (ع) يسألونه عن (الصَّمد) فكتب إليهم: «بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد فلا تخوضوا في القرآن، ولا تجادلوا فيه، ولا تتكلموا فيه بغير علم، فقد سمعت جدى رسول الله (ص) يقول: من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار...» (٨٠).

عن أبى جعفر (ع): «إن أناساً تكلموا في القرآن بغير علم؛ وذلك أن الله يقول: (هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَبِهَاتٌ

فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ^{٨١} وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ^(٨٢)

إنَّ استشهداهم بآيات من القرآن وأحاديث عن الرسول (ص) لإثبات ضرورة اعتماد العلم في التفسير، يعنى تأصيلهم هذا المبدأ واعتبارهم إياه تماماً فرضه الله على أى مفسر، وهو ليس أمراً مبتدعاً، وبجاجة إلى دليل غير ذكر ما يدعو إليه الله لأجل تفسير كلامه.

الخامس: منهج التفسير الإشارى عند أهل البيت:

إنَّ أهل البيت من مؤسسى المنهج الإشارى في التفسير، وقد مضى الحديث عن الرسول (ص) من أنَّ للقرآن ظاهراً وباطناً، وحديثاً آخر عن أحد أئمة أهل البيت : ورد فيه: «القرآن علي أربعة أشياء، علي العبارة والإشارة واللطائف والحقائق، والعبارة للعوام، والإشارة للخواص، واللطائف للأولياء والحقائق للأنبياء»^(٨٣).

وقد تجلّى التفسير الإشارى لأهل البيت في مجموعة من التأويلات الباطنيّة التي وردت عنهم. وعلي هذا يرجع التفسير الإشارى إلى التأويل، لكنّه نوعٌ خاصٌ منه، وهو التأويل الباطنى، أى ذات الصبغة الوحيانيّة.

وهنا نأذج من الروايات التي تعرض وجوهاً من التفسير الإشارى:

١ _ في كتاب معانى الأخبار بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوري، عن

الصادق (ع) حديثٌ طويل يقول فيه (ع): «... و (الر)^(٨٣)، معناه: أنا الله الرؤوف»^(٨٤).

٢ _ في حديث طويل ورد تفسير قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي

بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَهَرَ وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا ءَامِينَ ﴿٨٥﴾،

بقول الإمام الصادق (ع): «...ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكراء حلال يروم هذا

البيت عارفاً بحقنا يهوانا قلبه، كما قال عز وجل: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ

ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ

تَهْوَى إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (٨٦)، ولم يعن البيت فيقول: إليه.

فنحن والله دعوة إبراهيم (ع) التى من هوانا قلبه قبلت حجته وإلا فلا. يا قتادة، فإذا كان

كذلك كان آمناً من عذاب جهنم يوم القيامة...» (٨٧)

٣ - وفي تفسير (بسم) حكى عن الإمام الصادق (ع) قوله: «الباء بقاؤه، والسين

أسماءه، والميم ملكه؛ فإيمان المؤمن ذكره ببقائه وخدمة المريد ذكره باسمائه، والعارف فناؤه

عن المملكة بالمالك لها». (٨٨)

٤ - وعن الصادق (ع) كذلك: «بسم ثلاثة أحرف: باء وسين وميم؛ فالباء باب النبوة،

والسين سرّ النبوة الذى أسرّ النبي به إلى خواصّ أمته، والميم ملكه الذى يعمّ الأبيض

والأسود». (٨٩)

بالطبع هناك الكثير من الكلام فى صحة نسبة هذه الأحاديث إلى الإمام الصادق (ع)

من حيث إنها تبدو باطنية بنحو غير مألوف عن أهل البيت، وإذا بنينا هنا على صحتها

فلا بدّ من القول بأن أهل البيت كانوا يعتمدون مناهج الباطنية فى التفسير، ولا بدّ كذلك

من القول بأن منشأ ومصدر هذا التفسير هو الوحي؛ لأنّه لا يمكن تبرير تفسير من هذا

القبيل وفق أىّ منهج ومصدر متصور غير الوحي.

مصادر التفسير الاشارى:

لا شكّ في أنّ أهل البيت اعتمدوا مصادر خاصّة في ممارستهم للتفسير الإشارى، ولم يكن من التأويلات الباطلة أو التفسير بالرأى، وملاحظة وتتبع الروايات التى تكشف عن هذا المنهج لديهم تدلّنا على اعتمادهم مصادر في هذا المجال. وباعتبار كون التفسير الاشارى تفسيراً وحيائياً ميثاقياً، فلا بدّ أن تكون مصادره هكذا، وذلك لوجود التجانس بينهما، والمصادر نراها ما يلى:

١- الجامعة:

لا شكّ في أنّ أهل البيت : قد أخذوا بعض المفاهيم الواردة في تفسيرهم عن الرسول (ص) بواسطة ما تدعي بالجامعة، ويمكن نسبة الكثير ممّا جهلنا مصدره في التفسير الوارد عن أهل البيت إلى هذا المصدر الذى نجهل الكثير عنه.

ففى حديث طويل عن الإمام الصادق (ع) يخاطب فيها الراوى قائلاً: «يا أبا محمد علّم - والله - رسول الله عليّاً ألف باب، يفتح من كلّ باب ألف باب»، قلت: والله هذا لعلم، فنكت ساعة فى الأرض ثمّ قال: «إنّه لعلم، وما هو بذلك»، ثمّ قال: «يا أبا محمد وإنّ عندنا الجامعة وما يدرهم ما الجامعة»، قال: قلت: جعلت فداك، وما الجامعة؟ قال: «صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله (ص) وإملاء من فلق فيه وخطّ على يمينه، فيها كلّ حلال وحرام، وكلّ شيء يحتاج الناس إليه...»^(٩٠).

عليّ أنا لم نعرّ علي رواية تنسب تفسير آية خاصّة إلى ما ورد فى الجامعة، لكنّا نعلم إجمالاً بأنّ بعض التفاسير واردة عن الرسول (ص) أصلاً، بنحو مباشر أو بنحو غير مباشر، من هنا يمكن عدّها أحد مصادر التفسير لدى أهل البيت.

٢ - الوحي والإلهام:

إنَّ المراد بالوحي هنا هو الإلهام، ولا يراد منه جبرئيل، والإلهام لا يختصُّ بالرسول (ص) كما هو واضح، بل كلُّ بشر مؤهَّل لأن ينال قسطاً من الإلهام الإلهي. يمكن تفسير بعض ما ورد من تفسير إشارى إلى ما قد نال أهل البيت من الهامات الهية.

وفي هذا المجال ورد عن الإمام موسى الكاظم (ع) قوله: «مبلغ علمنا ثلاثة وجوه: ماضٍ وغابر وحادث: فأما الماضى فمفسَّر، وأما الغابر فمزبور، وأما الحادث فقذف في القلوب وتقر في الأسماع، وهو أفضل علمنا، ولا نبيَّ بعد نبينا»^(٩١). ويذكر أنَّ ما قد أثناه قد يبدو أمراً غير مفهوم بالمقاييس الدارجة لدى المفسِّرين والمناهج المعتمدة لديهم، كالرواية الواردة في تفسير السلمى، من تفسير الباء في البسملة بالنبوة، والسين بسرَّ النبوة،^(٩٢) فإنَّ مثل هذه الرواية لم تثبت سنداً، وهى مشكوكة الصدور عن أهل البيت أصلاً.

ملاحظات فى التفسير الإشارى:

بنينا فى هذا المنهج التفسير على صحَّة الروايات التفسيرية التى نحتمل اعتمادها هذا المنهج، لكن هناك الكثير من الكلام فى هذه الروايات؛ فإنَّ ما تقدَّم من أمثلة وردت عن تفسير السلمى فيها ضعف، ولا يعتمد عليها الشيعة فضلاً عن غيرهم، وإذا قلنا بطلان هذه الروايات، فإنَّ استخدام أهل البيت لأصل هذا المنهج التفسيري سيكون موضع شكٍّ وترديد.

السادس: منهج التفسير الأدبي الاجتماعي عند أهل البيت:

لم نأثر عن أهل البيت التفسير من صنف التفسير الأدبي الاجتماعي المعهود لدينا حالياً؛ وذلك لأنه من ضمن المناهج الحديثة التي أبدعت في العصر الحديث. لكن ظاهرة التأويل التي أثرناها عنهم ذات طابع اجتماعي تخصّ ذلك الزمان؛ فان من الأهداف التي استهدفها هذه الظاهرة هو إيجاد صلة بين المفاهيم القرآنية وحوادث العصر؛ ففي هذه الظاهرة سعي أهل البيت لتطبيق بعض الآيات علي بعض القضايا الاجتماعية، وتقريب فهمها لدي الناس من خلال عملية التطبيق هذه، أى تفسير هذه المفاهيم بذكر التطبيقات في الواقع وما يعيشه المجتمع الإسلامى آنذاك.

إنّ تفسير بعض الآيات في بنى أمية (كرمز للحكم والحاكم الظالم الذى ذمه الله في القرآن) وتفسير بعض آخر بأئمة أهل البيت (كرمز للمظلومية والانسانية والأخلاق الرفيعة والقيادة البعيدة عن كل مشين) هو ترجمة لآيات القرآن وتفسير لها بما ينسجم مع متطلبات ذلك العصر والظروف السياسية والاجتماعية الحاكمة آنذاك، ولا يعنى انحصار تفسير الآيات المزبورة بالموارد التي حكمتها الآيات، واقع آيات من هذا القبيل هو أنها ذات مصاديق تمتدّ بامتداد التاريخ.

ورد في رواية تشبيه الإمام بالشجرة التي أنبتها الله، حيث جاء في الرواية تفسيراً لقوله تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتِ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَلِيمٍ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾^(٩٣): «ليس لكم أن تنصبوا إماماً من قبل أنفسكم تُسمونه محقاً بهوى أنفسكم وإرادتكم... من أنبت شجرة لم ينبت الله، يعنى من نصب إماماً لم ينصبه الله أو

وفي رواية أخرى يشبه الإمام الصادق (ع) الإمام على وفاطمة والحسين بما ورد في

الآية من قوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿٩٥﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴿٩٦﴾﴾

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٩٧﴾ تَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٩٨﴾﴾، حيث جاء في الرواية: عن يحيى بن سعيد القطان، قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول في قول الله عزَّ

وجل: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿٩٥﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴿٩٦﴾﴾ قال: «على وفاطمة

بجران من العلم عميقان، لا يبغي أحدهما علي صاحبه، ﴿تَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ

وَالْمَرْجَانُ ﴿٩٧﴾﴾ الحسن والحسين» (٩٦).

ومع الأخذ بنظر الاعتبار الأجواء الأدبية والاهتمام بالأدب العربى الذى كان دارجاً

آنذاك، فإنَّ هذه التشبيهات - والى تدعى تأويلات أيضاً - أمر لا إشكال فيه، بل هى أمرٌ

مستحسن ومتماشٍ مع الأجواء الاجتماعية والعلمية التى كانت تحكم آنذاك.

ومن هنا يمكن تقسيم ما أثناه عن أهل البيت في التفسير إلى قسمين:

١ - تفسير غير مرحلى، وغير خاص بزمان ولا مكان، ويعالج الإبهامات والآيات

والمفاهيم التى تتطوى علي بعض الإبهامات بمعطيات عامة غير مقيّدة بزمان ولا مكان.

٢ - تفسير مرحلى، وهو التفسير الذى لوحظت فيه خصائص المرحلة التى كان

المسلمون يعيشونها، وتستدعى التوفيق بينها وبين آيات القرآن ومفاهيمه، فكان أهل البيت

يطابقون بين الواقع وبين ما انعكس في القرآن، فخلقت هذه المرحلة تفسيراً عنهم يدخل

ضمنه التفسير العلمى وبعض التأويلات، وهو في الحقيقة تفسير حاكٍ للملابسات وظروف

ومستحدثات كان المسلمون يعيشونها، وكانت تستدعى بيان الشارع وجهة نظره فيها. وعليه، إذا أدرجنا هذه التأويلات والتطبيقات ضمن منهج التفسير الأدبي والاجتماعي كان يعنى استخدامهم له، وإلا فلا.

التفسير بالتأويل:

من المناهج التي استخدمها أهل البيت في تفسيرهم هو منهج التأويل، وقد تكون نسبته إلى كل تفسيرهم هي النسبة الأكبر والأكثر من النصف، وهذا يكشف عن أهمية دراسة هذا المنهج الذي نهجه أهل البيت في تفسيرهم.

تعددت المسالك والآراء في التأويل^(٩٧)، لكن الذي يبدو لنا هو أنه لا يوجد منهج واحد يمكنه تحليل التأويل، بل هناك عدة مناهج يدخل التأويل ضمنها؛ فتارة يكون التأويل تفسيراً باطنياً، كما مر في التفسير الباطني، وتارة أخرى يكون تفسيراً أدبياً، كما مر أيضاً، وقد يكون شيئاً ثالثاً.

لم يختص أهل البيت بالتأويل، بل شاركهم فيها الكثير من أصحاب التوجهات الخاصة، مثل الصوفيّة وغيرهم. لكن ما ينفرد به أئمة أهل البيت هو أنهم يعتمدون في كثير من تأويلاتهم أموراً وحياتيّة موثوقاً بها، بينما غيرهم لا يحصل في تأويلاتهم وثوق من هذا القبيل، بل قد سمّي الشيخ هادي معرفة بعض التأويلات (تخرّصات)، مثل تلك التي وردت عن ابن عربي.^(٩٨)

السابع: منهج التفسير بالرأى عند أهل البيت:

من المسلّم به أن تفسير أهل البيت بعيد كل البعد عن التفسير بالرأى، وما تقدّم من مناهج تثبت اعتمادهم على أمور ليست هي إبداعات وآراء شخصيّة. هذا مع أنه لا أحد

من المفسرين يدعى اعتماده رأى الشخصى أو الرأى الباطل.

ويضاف إلى كل هذا روايات غير قليلة وردت عنهم تنهى عن تفسير القرآن بالرأى،
منها الرواية التالية:

عن الريان بن الصلت، عن على بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين : قال: قال رسول الله (ص): قال الله عز وجل: «ما آمن بى من فسر برأيه كلامى»^(٩١).

الثامن: منهج التفسير التركيبى:

بتحليل ما أثرناه من تفسير أهل البيت، يمكننا الخروج بنتيجة، وهى هى أنهم لم يعتمدوا منهجاً خاصاً فى التفسير، بل استخدموا الكثير من المناهج المتقدمة، من الاجتهادى العقلى والعلمى والإشارى والأدبى، كلاً فى محله. وهذا يعنى أنهم قد اعتمدوا ما يمكن تسميته بالمنهج التركيبى.

خاتمة واستنتاج:

الأمر التالى ذكرها نراها نتائج تمخضت عن البحث المتقدم:

أولاً: تعددت مناهج أهل البيت التفسيرية، وذلك يعود إلى عدة اعتبارات:

منها: ملاحظة مستوي فهم الأصحاب ودرجة استيعاب طلاب تفسيرهم، والإمام قد يلاحظ المخاطب العادى فيفسر القرآن بما ينسجم مع فهمه وإدراكه، وقد يخاطب أصحابه والخواص فيخاطبهم بخطاب آخر ويسرد لهم تفسيراً ينسجم مع عقليته وقابليته على الاستيعاب.

ومنها: إن تنوع الآيات يقتضى تنوع المناهج؛ فالآيات ذات الإشارة العلمية تقتضى

تفسيراً علمياً، والآيات ذات البعد اللغوي تستدعى تفسيراً لغوياً، والآيات ذات الأبعاد العقلية بحاجة إلى تفسير عقلي، والآيات ذات البعد العرفي بحاجة إلى تفسير عرفي، وهكذا.

ومنها: كون القرآن بطبيعته ذا وجوه وأبعاد عديدة، وكثير من آياته تحتمل أكثر من وجه واحد وتحتمل أكثر من منهج للتفسير، وقد ورد في بعض الروايات أن القرآن حَمَل ذو وجوه^(١٠٠).

ثانياً: المناهج التي استخدمها أهل البيت في تفسيرهم هي ذاتها التي يستخدمها المفسرون في التفاسير التي أثرناها حتى الآن، لكنهم يختلفون معهم في بعض الموارد:

منها: أنهم أحياناً يستخدمون منهجاً غير مستخدم من قبل المفسرين وغير منسجم مع مصادر المعرفة التي في متناول باقي المفسرين؛ وذلك لانعدام الأهلية في المفسرين لاستخدامه، أو لعدم إمكانية الوصول إليه. ونعزو ذلك إلى أمرين:

١ - المصدر المسمّى بالجامعة؛ فإنه عبارة عن إملاءات أملاها الرسول للإمام علي، وخلفها الأخير لأولاده، وهم الخلفاء بعدهما، وفقاً لما يعتقدّه الشيعة.

٢ - الوحي؛ فقد استخدموه في تفسير بعض الآيات، كما إنهم أقرّوا بأن لديهم إحياءات، لا بمعنى نزول جبرئيل عليهم، بل بمعنى الإلهام الإلهي؛ لما لهم من شأن الإمامة التي تستدعي هذا النوع من الوحي.

ثالثاً: التناوّل كأحد الآليات والأساليب المستخدمة في التفسير الوارد عن أهل البيت : يُحلّل بعدة تحاليل، ويتوزّع علي أكثر من منهج؛ فقد يدخل في منهج التفسير الأدبي الاجتماعي، وقد يدخل في التفسير الإشاري الباطني، وقد يدخل في موارد أخرى.

الهوامش:

- (١) الخليل بن أحمد الفراهيدى، كتاب العين، ج ٣، ص ١٨٤٥.
- (٢) الحسن ابن دريد، جوهرة اللغة، ج ٣، ص ٤٧٨.
- (٣) محمد محمد بالروين، قواعد المنطق، ص ١٤٧.
- (٤) رضائى محمد على، دروس فى المناهج والاتجاهات التفسيرية، ص ١٨.
- (٥) انظر: بابائى على أكبر، مكاتب تفسيرى، جزءان، تحدّث فيه عن المدارس التفسيرية، وقسم كلاً منها إلى محضة وغير محضة.
- (٦) انظر: الذهبى الدكتور محمد حسين، التفسير والمفسرون، ج ١، ص ١٥٢ - ١٦٥، العك خالد، أصول التفسير وقواعده، ص ١٠٩ - ١٣٤، عبد الحميد الدكتور محسن، دراسات فى أصول تفسير القرآن، ص ١١١ - ١١٦، عميد زنجاني عباسعلى، مباني و روشهاي تفسير قرآن، ص ٢٨٧ - ٣٠٣، رضائى محمد على، دروس فى المناهج والاتجاهات التفسيرية، ص ٤١ - ٥٣.
- (٧) انظر: الذهبى الدكتور محمد حسين، التفسير والمفسرون، ج ١، ص ١٥٢ - ١٦٥، العك خالد، أصول التفسير وقواعده، ص ١٠٩ - ١٣٤، معرفة محمد هادى، التفسير والمفسرون، ج ٢، ص ٥٣٩ - ٦٠٧، عبد الحميد الدكتور محسن، دراسات فى أصول تفسير القرآن، ص ١١٧ - ١٢٤، عميد زنجاني عباسعلى، مباني و روشهاي تفسير قرآن، ص ١٩١ - ٢١٧، رضائى محمد على، دروس فى المناهج والاتجاهات التفسيرية، ص ٧٣ - ٩٢.
- (٨) انظر: الذهبى الدكتور محمد حسين، التفسير والمفسرون، ج ١، ص ١٤٦ - ١٤٨، العك خالد، أصول التفسير وقواعده، ص ١٦٣ - ٢٠١، معرفة محمد هادى، التفسير والمفسرون، ج ٢، ص ٨٠١ - ٨٠٥، عبد الحميد الدكتور محسن، دراسات فى أصول تفسير القرآن، ص ١٣٧ - ١٤٥، عميد زنجاني عباسعلى، مباني و روشهاي تفسير قرآن، ص ٢٥٧ - ٢٨٤، رضائى محمد على، دروس فى المناهج والاتجاهات التفسيرية، ص ١١١ - ١٤٢.
- (٩) سورة النحل ١٦: الآية ٨٩.
- (١٠) انظر: العك خالد، أصول التفسير وقواعده، ص ٢١٧ - ٢٢٤، معرفة محمد هادى، التفسير والمفسرون، ج ٢، ص ١٠٠١ - ١٠٠٨، عبد الحميد الدكتور محسن، دراسات فى أصول تفسير القرآن، ص ١٤٦ - ١٥٣، رضائى محمد على، دروس فى المناهج والاتجاهات التفسيرية، ص ١٤٥ - ١٨٧.
- (١١) المجلسى محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٢٧٨.

- (١٢) انظر: العك خالد ، أصول التفسير وقواعده، ص ٢٠٣ - ٢١٦، معرفة محمد هادي ، التفسير والمفسرون، ج ٢، ص ٩٣٩ - ٩٦١، عميد زنجاني عباسعلي ، مباني و روشهاي تفسير قرآن، ص ٢٤١ - ٢٥٣، رضائي محمد علي ، دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية، ص ١٩١ - ٢١٥،
- (١٣) انظر: معرفة الشيخ محمد هادي ، التفسير والمفسرون، ج ٢، ص ١٠٠٨ - ١٠١١، رضائي محمد علي ، دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية، ص ٢٨١ - ٢٨٥،
- (١٤) انظر: الذهبي الدكتور محمد حسين ، التفسير والمفسرون، ج ١، ص ٢٥٥ - ٢٨٧، عميد زنجاني عباسعلي ، مباني و روشهاي تفسير قرآن، ص ٢٢٢ - ٢٣٨، رضائي محمد علي ، دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية، ص ٢١٢ - ٢٥٥.
- (١٥) انظر: بابائي علي أكبر ، مكاتب تفسيرية، ج ١، ص ٢٦، وج ٢، ص ١٢٦.
- (١٦) انظر: تقوى دهاقاني سيد حسين ، روش شناسي أهل بيت، ص ٩٦ - ١١٦.
- (١٧) سورة المائدة ٥: الآية ٥.
- (١٨) سورة الممتحنة ٦٠: الآية ١٠ ؛ انظر : المجلسي محمد باقر ، بحار الأنوار، ج ٢، ص ٢٧٩.
- (١٩) سورة آل عمران ٣: الآية ٧.
- (٢٠) سورة نوح ٧١: الآية ٣.
- (٢١) الكليني محمد بن يعقوب ، الكافي، ج ٢، ص ٢٨.
- (٢٢) سورة الأنعام ٦: الآية ١٠٣.
- (٢٣) سورة طه ٢٠: الآية ١١٠.
- (٢٤) سورة الشورى ٤٢: الآية ١١.
- (٢٥) سورة النجم ٥٣: الآية ١٣.
- (٢٦) سورة النجم ٥٣: الآية ١٨.
- (٢٧) الكليني محمد بن يعقوب ، الكافي، ج ١، ص ٩٦.
- (٢٨) سورة الأحزاب ٣٣: الآية ٥٢.
- (٢٩) سورة النساء ٤: الآية ٢٣ ؛ انظر : الكليني محمد بن يعقوب ، الكافي، ج ٥، ص ٣٨٨.
- (٣٠) سورة البقرة ٢: الآية ٢١٩.
- (٣١) سورة الفرقان ٢٥: الآية ٦٧.
- (٣٢) الحويزي الشيخ عبد علي ، تفسير نور الثقلين، ج ٤، ص ٢٨.
- (٣٣) سورة الأنبياء ٢١: الآية ٨٧.
- (٣٤) سورة الفجر ٨٩: الآية ١٦.
- (٣٥) المجلسي محمد باقر ، بحار الأنوار، ج ١١، ص ٧٣.
- (٣٦) سورة الإسراء ١٧: الآية ٦٤ ؛ انظر : الكليني محمد بن يعقوب ، الكافي، ج ٢، ص ٣٢٣ - ٣٢٤.
- (٣٧) سورة النساء ٤: الآية ٥٩.

- (٣٨) محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، ج ١، ص ٢٨٦ - ٢٨٧.
- (٣٩) سورة الحجر ١٥: الآية ٨٥.
- (٤٠) الصدوق محمد بن علي، الأمالي، ص ٤١٦.
- (٤١) انظر: الصدوق محمد بن علي، الأمالي، ص ٥٦٥، ومعاني الأخبار، ص ١٢٦؛ فقد نقل بعض الأئمة هناك عن الصحابي أبي بردة.
- (٤٢) المجلسي محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٢، ص ٢٤٩ - ٢٥٠ و ج ٧، ص ١٦٠.
- (٤٣) سورة الذاريات ٥١: الآية ٧.
- (٤٤) سورة الرعد ١٣: الآية ٢.
- (٤٥) القمّي علي بن إبراهيم، تفسير القمّي، ج ٢، ص ٣٢٨.
- (٤٦) البحراني محمد هاشم، البرهان، ج ٤، ص ١٧.
- (٤٧) الصدوق أبو جعفر، عيون أخبار الرضا، ص ٢١٨.
- (٤٨) انظر: معرفة الشيخ محمد هادي، التفسير والمفسرون، ج ٢، ص ٧١٥ - ٧٣٠.
- (٤٩) سورة المائدة ٥: الآية ٦٤.
- (٥٠) الصدوق محمد بن علي، معاني الأخبار، ص ١٨.
- (٥١) سورة القصص ٢٨: الآية ٨٨.
- (٥٢) سورة الرحمن ٥٥: الآيتان ٢٦ و ٢٧.
- (٥٣) الطبرسي أحمد بن علي، الاحتجاج، ج ١، ص ٣٧٥ - ٣٧٦.
- (٥٤) انظر: بابائي علي أكبر، مكاتب تفسيري، ج ١، ص ١٠٨ - ١١٠.
- (٥٥) سورة الفجر ٨٩: الآية ٢٢.
- (٥٦) الحويزي عبد علي، تفسير نور الثقلين، ج ٥، ص ٥٧٤.
- (٥٧) سورة هود ١١: الآية ٥؛ انظر: البحراني السيد هاشم، البرهان، ج ٣، ص ٧٨.
- (٥٨) العياشي محمد بن مسعود، تفسير العياشي، ج ١، ص ٢٩٠، البحراني هاشم، البرهان، ج ٢، ص ٢٥٦.
- (٥٩) انظر: الطريحي فخر الدين، مجمع البحرين، ج ١، ص ١٤٦.
- (٦٠) البحراني السيد هاشم، البرهان، ج ٣، ص ٨٠٥ - ٨٠٦.
- (٦١) سورة المائدة ٥: الآية ٣.
- (٦٢) البحراني السيد هاشم، البرهان، ج ٢، ص ٢٢٠.
- (٦٣) سورة القلم ٦٨: الآية ١.
- (٦٤) سورة الجاثية ٤٥: الآية ٢٩؛ انظر: القمّي علي بن إبراهيم، ج ٢، ص ٣٧٩ - ٣٨٠، البحراني هاشم، البرهان، ج ٥، ص ٤٥٣ - ٤٥٤.
- (٦٥) سورة سبأ ٣٤: الآية ١٨.
- (٦٦) سورة آل عمران ٣: الآية ٩٧.

- (٤٧) المجلسي محمد باقر ، بحار الأنوار، ج ٢، ص ٢٨٧.
- (٤٨) سورة يونس ١٠: الآية ٩٤.
- (٤٩) سورة آل عمران ٣: الآية ٦١.
- (٥٠) الحويزي عبد على ، تفسير الثقلين، ج ١، ص ٣٥٠ و ج ٢، ص ٣١٩.
- (٥١) انظر: على أكبر بابائي، مكاتب تفسيري، ج ١، ص ١١١ - ١١٣.
- (٥٢) سورة الفجر ٨٩: الآية ١٠.
- (٥٣) الحويزي عبد على ، تفسير الثقلين، ج ٥، ص ٥٧١.
- (٥٤) انظر: بابائي على أكبر ، مكاتب تفسيري، ج ١، ص ١١٧ - ١٢٠.
- (٥٥) سورة البروج ٨٥: الآية ٣.
- (٥٦) الحويزي عبد على ، نور الثقلين، ج ٥، ص ٥٤٣، الطباطبائي محمد حسين ، الميزان، ج ٢٠، ص ٢٥٥.
- (٥٧) سورة الأحزاب ٣٣: الآية ٤٥.
- (٥٨) سورة هود ١١: الآية ١٠٣.
- (٥٩) سورة المجادلة ٥٨: الآية ١ ؛ انظر: البحراني السيد هاشم ، البرهان، ج ٥، ص ٣١٠ - ٣١١.
- (٦٠) الطباطبائي محمد حسين ، الميزان، ج ٢٠، ص ٣٩١.
- (٦١) سورة آل عمران ٣: الآية ٧؛ انظر : المجلسي محمد باقر ، بحار الأنوار، ج ٦٦، ص ٨٥.
- (٦٢) المجلسي محمد باقر ، بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٢٧٨.
- (٦٣) وردت في بداية سورة يونس وهود ويوسف وإبراهيم والحجر.
- (٦٤) الصدوق محمد بن علي ، معاني الأخبار، ص ٢٢.
- (٦٥) سورة سبأ ٣٤: الآية ١٨.
- (٦٦) سورة إبراهيم ١٤: الآية ٣٧.
- (٦٧) الكليني محمد بن يعقوب ، الكافي، ج ٨، ص ٣١٢ - ٣١٣.
- (٦٨) السلمى ، تفسير السلمى، ج ١، ص ٢٦.
- (٦٩) السلمى ، تفسير السلمى، ج ١، ص ٢٦.
- (٧٠) الصفار محمد بن الحسن ، بصائر الدرجات الكبرى، ص ١٧٢.
- (٧١) الصفار محمد بن الحسن ، بصائر الدرجات، ص ٣٣٩.
- (٧٢) السلمى ، تفسير السلمى، ج ١، ص ٢٦.
- (٧٣) سورة النمل ٢٧: الآية ٦٠.
- (٧٤) المجلسي محمد باقر ، بحار الأنوار، ج ٦٥، ص ٢٧٧.
- (٧٥) سورة الرحمن ٥٥: الآيات ١٩-٢٢.
- (٧٦) البحراني هاشم ، البرهان، ج ٥، ص ٢٣٣.

- (۸۷) انظر: معرفة محمد هادی ، التأویل فی مختلف المذاهب والآراء، ص ۹ - ۱۵۱، تقوی دهاقانی سید حسین ،
روش شناسی تفسیر أهل بیت، ص ۲۷۴ - ۳۰۵، رجی محمود ، روش تفسیر قرآن، ص ۸ - ۲۰.
(۸۸) معرفة محمد هادی ، التأویل فی مختلف المذاهب والآراء، ص ۷۴ - ۷۸.
(۸۹) الصدوق أبو جعفر ، الأمالی، ص ۵۵.
(۹۰) المجلسی، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ۲، ص ۲۴۵.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

مصادر البحث:

١. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ترتيب جمهرة اللغة، ترتيب وتصحيح: عادل البدری، بنیاد پژوهشهای اسلامی آستان مقدس رضوی، مشهد، الطبعة الأولى، ١٣٨٦ هـ.ش.
٢. بابائی، علی أكبر، مکاتب تفسیری، پژوهشکده حوزه و دانشگاه و سازمان مطالعه و تدوین کتب علوم انسانی دانشگاه ها (سمت)، چاپ اول، زمستان ١٣٨١ هـ.ش.
٣. بالروین، محمد محمد، قواعد المنطق الصوری والرمزی و مناهج البحث العلمی، دار النهضة العربیة، بیروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨ م.
٤. البحرانی، السید هاشم الحسینی البحرانی، البرهان فی تفسیر القرآن، تحقیق: قسم الدراسات الإسلامیة، مؤسسة البعثة، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ ق.
٥. تقوی دهاقانی، سید حسین، روش شناسی أهل بیت در تفسیر، تأویل و تطبیق قرآن، با مقدمه استاد جعفری تبار، انتشارات فرهنگ منهاج، چاپ اول، تابستان ١٣٨١ هـ.ش.
٦. الذهبي، الدكتور محمد حسين، التفسير والمفسرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٧. رجبى محمود، روش تفسير قرآن، مؤسسة پژوهشى حوزه و دانشگاه، قم، چاپ اول زمستان، ١٣٨٣.

٨. الحويزى، الشيخ عبد على بن جمعة العروسى، تفسير نور الثقلين، صححه وعلق عليه: السيد هاشم الرسولى المحلاق، مؤسسة اسماعيليان، قم.

٩. السلمى، تفسير السلمى، الطبعة المعتمدة فى برنامج مكتبة أهل البيت :-

١٠. الصدوق، أبو جعفر محمد بن الحسين بن موسى بن بابويه القمى، الأمالى، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ ق.

١١. الصدوق، أبو جعفر محمد بن الحسين بن موسى بن بابويه القمى، عيون أخبار الرضا (ع)، صححه وقدم له وعلق عليه: العلامة الشيخ حسين الأعلمى، من منشورات الأعلمى، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م.

١٢. الصفار، أبو جعفر محمد بن الحسن، بصائر الدرجات الكبرى، تقديم وتعليق وتصحيح:

الحاج ميرزا محسن كوجه باغى، منشورات الأعلمى، طهران، ١٣٦٢ هـ ش، ١٤٠٤ هـ ق.

١٣. الطباطبائى، محمد حسين، الميزان فى تفسير القرآن، منشورات جامعة المدرسين فى الحوزة العلميه فى قم.

١٤. الطبرسى، أبو منصور أحمد بن على بن أبى طالب الطبرسى، الاحتجاج، تعليقات

وملاحظات السيد محمد باقر الخرسان، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٣٨٦ هـ ١٩٦٦ م.

١٥. الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، أعاد بناءه على الطريقة المعجمية: محمود عادل،

تحقيق: أحمد الحسيني، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ ١٣٦٧ش.

١٦. عبد الحميد، الدكتور محسن، دراسات في أصول تفسير القرآن، دار الثقافة، الدار البيضاء،

المغرب، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

١٧. العك، الشيخ خالد عبد الرحمن، أصول التفسير وقواعده، دار النفائس، بيروت، الطبعة

الثالثة، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

١٨. عميد زنجاني، عباسعلي، مباني و روشهاي تفسير قرآن، سازمان چاپ و انتشارات وزارت

فرهنگ و ارشاد اسلامي، تهران، چاپ سوم، زمستان ١٣٧٣هـ ش.

١٩. الفراهيدي، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ترتيب كتاب العين، تحقيق: الدكتور مهدي

المخزومي، الدكتور إبراهيم السامرائي، تصحيح الأستاذ أسعد الطيّب، نشر: انتشارات أسوة، الطبعة

الأولى، ١٤١٤هـ ق.

مركز تحقيق كميور علوم ردي

٢٠. القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي، تفسير القمي، صححه وعلق عليه: السيد طيب

الموسوي الجزائري، منشورات مكتبة الهدى، مطبعة النجف، ١٣٨٧هـ

٢١. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مؤسسة الوفاء،

بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ ق. ١٩٨٣م.

٢٢. معرفة، محمد هادي، التأويل في مختلف المذاهب والآراء، مركز التحقيقات والدراسات

العلمية التابع للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، طهران، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ

٢٠٠٦م.

٢٣. معرفة، محمد هادى، التفسير والمفسرون فى ثوبه القشيب، نشر: الجامعة الرضويّة للعلوم

الإسلامية، إيران، مشهد، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ، ١٣٨٣هـ ش.



مركز تحقيقات كميوتور علوم اسلامي